ملخّص ويسألون عن الطفوف وأسرارها (ح١٥) / عبد الحليم الغزّي
الكفالة الحسينية (ج٧)
السبت : ٦/صفر/١٤٤٤هـ - الموافق ٣/٩/٢٠٢٢م

الجزءُ السَّابعُ من عُنواننا المتقدِّمِ في الحلقاتِ الماضية **"الكَفَالةُ الحُسينيّة"**.

في الجزء الثّامن من (بحار الأنوار) للمجلسيّ، طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الصفحة الخامسة بعدَ المئة، نقلاً عن العيّاشي في تفسيره الّذي هو جامعٌ من جوامع الأحاديث التفسيريّة، السّائلُ يسألُ الإمامَ الصّادقَ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: **جُعلتُ فداك، أَخْبِرني عَنِ الْمُؤْمِنِ تَكُونُ لَهُ امْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ يَدْخُلانِ الجنَّة** - عاقبةُ هذا الرجل الجنَّة وعاقبةُ هذه المرأة الجنَّة - **يَتزوَّج أَحَدُهُما الآخَر؟** - كانت زوجةً لهُ في الدنيا، فهل في الآخرة في الجنَّة يتزوّجان أو لا؟ - **فَقَالَ: يَا أَبَا مُحمَّد، إِنَّ اللَّهَ حَكَمٌ عَدْل، إِنْ كَانَ هُوَ أفضلُ منهَا دَرَجَةً** - إنْ كانَ الزوج - **خُيِّرَ هُوَ فَإِنْ اخْتَارَهَا كَانَت مِنْ أَزْوَاجِه، وَإِنْ كَانَت هِيَ خَيْراً منه** - هي أفضل - **خُيِّرَهَا فَإِنْ اخْتَارَتْهُ كَانَ زَوْجاً لَهَا** - هذا القانونُ من قوانين الجنَّة، وهو مصداقٌ من مصاديق التغيير ومصداقٌ من مصاديق التبديل، إنَّه تغييرٌ في العلاقة الزوجيّة.

في السياق نفسه من تطبيقات قوانين التبديل والتغيير، صفحة (١٠٦): **وقُلتُ لَهُ** - السّائلُ يسألُ الإمامَ الصّادق صلواتُ اللّه عليه - **إِنَّ الْمُؤْمِنَيْنِ يَدْخُلانِ الجَنَّة فَيَكُونُ أَحَدُهُمَا أَرْفَعَ مَكَاناً مِنَ الآخَرِ فَيَشْتَهِي أَنْ يَلْقَى صَاحِبَه، قَالَ: مَنْ كَانَ فَوْقَهُ فَلَهُ أَنْ يَهْبِط، وَمَن كَانَ تَحْتَهُ لَم يَكُن لَهُ أَنْ يَصْعَد، لأَنَّهُ لَا يَبْلُغُ ذَلِكَ الْمَكَان، وَلَكِنَّهُم إِذَا أَحَبُّوا ذَلِكَ وَاشْتَهُوه** - اشتهوا اللقاء - **الْتَقَوا عَلَى الأَسِرَّة** - مثلما يُحدِّثنا القُرآنُ من أنَّهم على سُررٍ متقابلين، هذا مكانٌ يلتقي فيه الجميع، أمَّا صاحبُ المنزلة العالية بإمكانه أن ينزل ، لكن بالنِّسبة لصاحب المنزلة الأدنى لا يستطيعُ أن يصعد، وهذا يكونُ في العلاقات الأسريّة أيضاً، إلَّا إذا أرادَ صاحبُ المنزلة العالية أن تلتحقَ به أسرته، فحينئذٍ سيكونُ شافعاً لهم في رفع درجتهم، أمَّا إذا لم يُرِد أن يلتحقوا به فإنَّهم لن يصلوا إلى درجته، قوانينُ الآخرة تختلفُ عن قوانين الدنيا، هذه القوانين ترتبطُ أساساً بعقيدة الإنسان، الميزانُ هُناك؛ "العقيدةُ السليمة"، هذه القوانينُ ترتبطُ أيضاً بقانونِ طيب الولادة وخُبثها، وطيبُ الولادة وخُبثُها لا يرتبطُ بعمليةِ انعقاد النُطفة فقط، فقد يُولَدُ الإنسانُ من زواجٍ شرعيٍ صحيح، بحسبِ المنطق التُرابي هو طَيِّبُ الولادة، ولكن بحسب المنطق النُوري ما هو بطيب الولادة.

مثالٌ آخر صفحة (١١٩) الحديثُ السّابع: **عَن إِمَامنَا مُوسَى بنِ جَعفَر، عَن آبَائه الطَّاهِرين** - موسى بنُ إبراهيم يُحدِّثنا عن إمامنا الكاظم، وإمامُنا الكاظمُ يُحدِّثُ عن أبيه عن جدِّه والكلامُ يعودُ إلى رسول اللّه صلَّى اللَّهُ عليه وآله - **قَالَت أُمُّ سَلَمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لرَسُول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله؛ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، الْمَرْأَةُ يَكُونُ لَهَا زَوْجَان** - لأنَّ أمَّ سَلَمَة كانت مُتزوّجةً قبلَ أن يتزوّجها رسولُ اللّه وتوفِّي زوجُها - **فَيَمُوتُونَ وَيَدْخُلونَ الجَنَّة** - المرأة تموت وعاقبتُها الجنَّة، وزوجاها أيضاً يموتان وعاقبتُهما الجنَّة - **لأَيِّهِمَا تَكُون؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله: يَا أُمَّ سَلَمَة، تَتَخَيَّرُ أَحْسَنَهُمَا خُلُقاً وَخَيرَهُمَا لأَهْله، يَا أُمَّ سَلَمَة إِنَّ حُسْنَ الخُلُقِ ذَهَبَ بِخَيرِ الدُّنْيَا وَالآخرَة** - الأمرُ إليها تتخير.

كتاب (الاعتقادات) للصّدوق المتوفّى سنة (٣٨١) للهجرة/ طبعةُ مؤسّسة الإمام الهادي صلواتُ اللّه عليه/ قُم المقدَّسة/ صفحة (١١٣): **عَن إِمَامنَا الصَّادق: إِنَّ اللَّه تَعَالَى آخَى بَيْنَ الأَرْوَاح فِي الأَظِلَّة** - في عالم الأظلَّة قبلَ الدُّنيا - **قَبْلَ أَنْ يَخلُقَ الأَجْسَادَ بِأَلْفَي عَام، فَلَو قَدْ قَامَ قَائِمُنَا أَهْل البَيْت وَرَّثَ الأَخَ الَّذي آخَى بَيْنَهُمَا فِي الأَظِلَّة وَلَم يُوَرِّث الأَخَ مِنَ الوِلَادَة** - هذه الأحكامُ وفقاً لقواعد المنطق النُّوري، هذه الروابطُ هي الروابطُ الحقيقيّة، روابطُ الأخوة من الولادة قد تكونُ روابطَ صحيحةً بحسبِ المنطق النُّوري أيضاً، لكنَّها في الأعمِّ الأغلب تكونُ روابطَ صحيحةً بحسب المنطق التُّرابي، أمَّا بحسبِ المنطق النُّوري فإنَّ القليلَ منها ستكونُ روابطَ صحيحةً.

(كتابُ المؤمن)، للحُسين بن سعيد الكوفي الأهوازي/ طبعةُ مؤسَّسة الإمام المهديّ/ قُم المقدَّسة/ الصفحة الثّانية والثلاثين/ الحديثُ الثّاني والستون: **عَن إِمَامنَا البَاقِر صَلواتُ اللّه وَسَلامُه عَلَيه قَالَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ** - إمامنا الباقر يُحدِّثنا عن اللّه - **قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَن أَهَانَ لِي وَلِيّاً فَقَد أَرْصَدَ لمُحَارَبَتِي** - إنَّهُ قد هَيّأَ نفسهُ في ليله ونهاره لمُحاربة اللّه - **وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بِمِثلِ مَا افْتَرَضتُ عَلَيه** - ما هو الّذي افترضهُ علينا؟ "افترضَ علينا"؛ أنْ نَعرِفَ إمامَ زماننا، وأنْ نَقومَ بخدمته، وأنْ نُطيعهُ، هذا هو الّذي افترضهُ علينا - **وَإِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّافِلَةِ حَتَّى أُحِبَّه** - النَّافلةُ ما زادَ على الواجبِ، ما كانَ إحساناً.

في سورة الشورى:

الآية الثّالثة والعشرين بعدَ البسملة: ﴿**ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** - ما هي هذه البشرى؟ - **قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً** - مَن يَزْدَدْ إحساناً في هذا الاتِّجاه - **نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ**﴾، غفور وليس غافراً، شكور وليس شاكراً، هُنا في هذه الأجواء بحسب اللغة لا بحسب اللّه، لا تُوجد صيغةُ مُبالغة بالنِّسبة للّه، ولا حتَّى بالنِّسبة لمُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد، صيغةُ المبالغة بالنِّسبة لي ولكُم..

ما هكذا نقرأُ في مناجاة العارفين؛

في مفاتيح الجنان: **إِلَهي قَصُرَت الأَلْسُنُ عَن بُلُوغِ ثَنَائك كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالك، وَعَجَزَت العُقُولُ عَن إِدْرَاك كُنْه جَمَالك، وَانْحَسَرَت الأَبْصَارُ دُونَ النَّظَرِ إِلَى سُبُحَاتِ وَجْهِك، وَلَم تَجْعَل لِلخَلْقِ طَرِيقاً إِلَى مَعْرِفَتِك إِلَّا بِالْعَجْزِ عَنْ مَعْرِفَتِك** - عَجزُنا عن معرفته مَعرِفَتُنا به، أمرٌ اللّه عجيبٌ، حين نعجزُ عن معرفته يَجعلُنا ويعدُّنا عارفين به، أيُّ سخاء هذا؟! أيَّةُ رحمة هذه؟! وأيُّ جمال هذا؟!

هذا المضمونُ هو هَو نقرؤهُ في الزيارة الجامعة الكبيرة ولكن بحسبهم لأنَّهم وجههُ الأكرم:

نُخاطبهم: **مَوَالِيَّ لَا أُحْصِي ثَنَاءَكُم وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُم وَمِنَ الوَصْفِ قَدْرَكُم** - المضمونُ هو هو ما تقدَّمَ في مُناجاة العارفين بحسبهِ سُبحانهُ وتعالى، وما أقرؤه الآن من الزيارة الجامعة الكبيرة بحسبهم صلواتُ اللّه عليهم.

وفي موطنٍ آخر من الزيارة نفسها نُخاطبهُم صلواتُ اللّه عليهم: **بِأَبِي أَنْتُم وَأُمِّي وَنَفْسِي كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائكُم وَأُحْصِي جَمِيلَ بَلَائكُم** - الكلامُ هو هو.

"**وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً**"؛ إنَّهُ يزدادُ تَسليماً، هُم قالوا لنا في تأويلهم لقُرآنهم "**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**"؛ المودَّةُ توأمُ المعرفة، لن تكونَ مودَّةٌ هُناكَ من دُونِ مَعرفة هُناك - **وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً** - إنَّهُ الّذي يزدادُ حُسناً وإحساناً في وَلايتهم ومعرفتهم - **نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ**﴾، غفورٌ لعيوبنا وأخطائنا ونقصنا وإجرامنا، وشَكُورٌ لِحُسننا الّذي هو في الحقيقةِ ما هو حُسننا هُو حُسنهُم، حُسنُ مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ فاضوا به علينا ولايتهم فيضٌ ولُطفٌ منهم علينا.

"**وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بِمِثلِ مَا افْتَرَضتُ عَلَيه وَإِنَّه لَيَتَقَرَّب إِلَيَّ بِالنَّافِلَةِ حَتَّى أُحبَّه** - ما قيمةُ النَّافلة الّتي هي نافلة الصَّلاة؟! النَّواصبُ يُصلُّونَ النَّوافلَ وأكثرَ من النَّوافل، ولكنَّ صلاتهم باطلة، يتساوى الأمرُ إذا كانَ صلَّى أو سرقَ أو زنا، هكذا ثَقَّفنا أئمَّتنا الباقرُ والصّادقُ وسائر أئمَّتنا صلواتُ اللّه عليهم - **فَإِذَا أَحْبَبتُهُ كُنْتُ**

سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ بِه - هذا جزاءٌ من اللّه لأجلِ نوافل الصَّلاة الَّتي إذا ما أدَّاها النَّاصبيّ من دُونِ ولاية عليٍ يتساوى شأنُها والزنا؟! بهذا يكونُ اللَّهُ سُبحانهُ وتعالى رجلي الَّتي أمشي بها؟! الحديثُ هكذا يقول لستُ أنا - **وَبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ بِه وَيَدَهُ الَّتي يَبطِشُ بِهَا وَرِجلَهُ الَّتي يَمْشِي بِهَا، إِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ.**

- هذه المضامينُ تترتَّبُ على مَعرفة إمامِ زَماننا؛ (**دُرْوَةُ الأَمْرِ** - أيَّ حديثٍ هذا؟! يُحدِّثنا به زُرارةُ عن الباقر، والمصدرُ الجزءُ الأوَّلُ من الكافي الشريف، وَوردَ الحديثُ أيضاً في الجزء الثاني من الكافي الشريف - **دُرْوَةُ الأَمرِ وَسَنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الأَشْيَاءِ وَرِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الطَّاعَةُ لِلإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِه**).

- نعرفهُ ونخدمهُ مثلما قالَ إمامنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: (**لَوْ أَدْرَكْتُهُ** - لو أدركتُ القائمَ - **لَخَدَمْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي**).

- هذه الخدمةُ تحتاجُ إلى معرفة؛ (**يَا كُمَيل** - أميرُ المؤمنين يقولُ لكُميل - **يَا كُمَيل مَا مِنْ حَرَكَةٍ إِلَّا وَأَنْتَ مُحْتَاجٌ فِيهَا إِلَى مَعْرِفَة**).

"وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بِمِثلِ مَا افْتَرَضتُ عَلَيه"؛ إنَّها وَلايةُ عليٍ (وَلَايةُ عَلِي بنِ أبي طَالِبٍ حِصْنِي - اللَّهُ يقول في حديثِ سلسلة الذهب - وَلَايَة عَلِيّ بنِ أَبِي طَالِبٍ حِصْنِي فَمَن دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي)، هذا هو الَّذي افترضهُ علينا.

هَذه هي الرابطةُ الحقيقيةُ فيما بيننا وبينَ اللّه؛ "**إِنَّها وَلايةُ عليٍ** "، وعلى أساسِ هذه الرابطةِ تتشكَّلُ الأُسْرَةُ المؤمنة، إنَّها الأُسْرَةُ الَّتي زَحفَ بِها سَيِّدُ الشُّهداء، (**أَلَا وَإِنِّي زَاحِفٌ بِهَذِه الأُسْرَة**)، هذه الأُسْرةُ الحُسينيَّةُ تَتشكَّلُ على أساسِ هذهِ الرابطة.

آيتان من سُورة الزُمَرَ الخامسةُ والخمسون والَّتي بعدها بعدَ البسملة:

﴿**وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم**﴾، ما هو أحسنُ ما أُنْزِل إلينا من رَبِّنا؟ أحسنُ ما أنزل إلينا من ربنا:

الآيةُ السَّابعة والستون بعدَ البسملة من سورة المائدة، هي تُخبِرنا عن نفسِها بنفسها: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ من رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** - كُلُّ شيء وُضِعَ في مكان وَوُضِعَ هذا الأمر إنَّها بيعةُ الغدير - **وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾.

في السورة نفسها، الآية الثالثة بعدَ البسملة، بعدَ أنْ تَمَّت بيعةُ الغديرِ مُباشرةً نزلت هذه الآية: ﴿**الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً**﴾، هذا هو أحسنُ ما أنْزِلَ إلينا ربَّنا.

في الآية الثانية والثمانين بعدَ البسملة من سورة طه: ﴿**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى**﴾، رسول اللّه يقولُ لأمير المؤمنين: (**ثُمَّ اهْتَدَى لِوَلَايَتِك**)، كُلُّ ذلك ما هو بهداية، هدايةٌ بحسبِ المنطقِ التَّرابي، صحيحٌ هي هدايةٌ في عالمِ الدُّنيا، هذه هدايةٌ بحدود المنطق التُّرابي، أمّا بحدود المنطق النُّوري؛ "**ثُمَّ اهْتَدَى**"، هُنا الهداية لوِلايَتك يا عليّ، لماذا؟ لأنَّكَ أصلُ الدِّين، (**يَا عَلِيّ يَا عَلِي** - هذا ما هو كلامي هذا كلامُ المصطفى - **يَا عَلِي أَنْتَ أَصْلُ الدِّين، ثُمَّ يَقولُ لَهُ: أَشْهَدُ لَكَ بِهَذَا**)، رسولُ اللّه يشهدُ لعليٍ بهذا، إنَّهُ مَضمونُ بيعة الغدير.

- **وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**﴾ ، هذا العذابُ قد يأتينا في حياتنا الدنيويّة، هذا العذابُ قد يأتينا في لحظات الاحتضار، هذا العذابُ قد يأتينا في عالمِ برزخنا، هذا العذابُ قد يأتينا في القيامة هُناك عندَ المصير النهائي لحياتنا ولوجودنا.

هَذا العذابُ قد يكونُ ساخناً وقد يكونُ بارداً، العذابُ البارِدُ أخطرُ من العذاب السَّاخن حينما يَكونُ عذَابًا وتكونُ عُقوبتنا أن نُوكَلَ إلى أنفُسنا، وهذا هو الَّذي حَدَثَ في الشيعة مُنذُ بدايات الغَيبَة الـ كُبرى، الإمامُ هَجَرَ الشيعة وهذا ما صَرّح بهِ في الرسالة الثانية الَّتي وصلت إلى الشيخ المفيد سنة (٤١٢) للهجرة، ما الَّذي فعلوه؟ مراجعُهم نَبذوا العهد المأخوذَ منهُم وراء ظُهورهم كأنَّهُم لا يَعلَمون.

القانون الَّذي ذكرتهُ سورةُ الأنعام في الآية الثامنة والخمسين بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ** - بقيّةُ اللّه بحسبِ تفسيرهم وتأويلهم لقُرآنهم - **لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ من قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ**﴾.

- إمامُنا الكاظمُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه يقول: (**أَفْضَلُ العِبَادَةِ بَعْدَ المَعْرِفَة** - المعرفةُ لها الأولويّة - **انْتِظَارُ الفَرَج**).

﴿**وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ** ۞ **أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى يَا حَسْرَتَى** - على أيِّ شيء - **يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّه** - "جنب اللّه"؛ هو الإمامُ المعصوم - **وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ** - "كنتُ ساخراً"؛ أقولُ أنا شيعي لكنَّني لا عرفتُ إمامي مثلما يُريد، ولا خدمتُ إمامي مثلما يُريد.

التفريطُ هو أنَّ الإنسانَ بإمكانه أنْ يُحصِّلَ شيئاً ثميناً، أو أنْ يَعملَ عملاً صحيحاً، أو أنْ يقفَ موقفاً سليماً، أو أنْ يُقدِّمَ خدمةً جليلة، لكنَّهُ لأيِّ سببٍ ومِن دُونِ سببٍ لا يتحركُ بهذا الاتِّجاه الصَحيح وإنَّما يُصبحُ خاسراً، يُصبحُ فاشلاً، يُصبحُ عاطلاً، وفي بعض الأحيانِ يذهبُ بالاتِّجاهِ المعاكس، يُفرِطُ في الشيء الحَسن ثمَّ ينتكسُ ويرتكسُ فيما هو سيء، وما هو أسوأ من السيء، فهذا هو التفريطُ الَّذي يَتحدَّثُ القُرآنُ عنه.

التفريطُ على مراتب:

المرتبةُ الأولى: التفريطُ العقائديّ، وهو التفريطُ المعرفي الثقافي.

حينما نَهدرُ أوقاتَنا ونَهدرُ أعمارنا في الضلال أو في التفاهات وبإمكاننا أنْ نُحصِّلَ المعرفةَ الصحيحةَ لعقيدتنا السليمة ونحنُ لا نخطو خطوةً واحدة بهذا الاتِّجاه، نبقى على ما وجدنا عليه آباءنا، هذا التفريطُ العقائديُّ متى يشعرُ به الإنسان؟ في لحظات الاحتضار، يشعرُ الإنسانُ بالتفريط العقائدي لماذا؟ لأنَّهُ سَيُدركُ في تلكَ اللحظات من أنَّ العقيدةَ السَّليمةَ هي الَّتي سُتنجيه، يُحاولُ أنْ يتشبَّثَ بها لَكِن لَا وجودَ لها في عقلهِ وفي قلبه، ومِن هُنا يأتي التلقينُ لتذكيرِه، لكن حينما يُلقَّنُ بدعاءِ العديلة إنَّهُ يُلقَّنُ بالضلال..

التفريطُ الثاني: التفريطُ العبادي.

حينما نفرطُ بعبادتنا، والعبادةُ أسمى مراتبها؛ "التمهيدُ لإمام زماننا"، خدمتهُ، حينما يقولُ إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه عليه: "لو أدركتُ القَائمَ لخدمتُهُ أيَّامَ حَيَاتِي"، في كُلِّ ثانية، في كُلِّ جزءٍ من كُلِّ ثانية، قِمَّةُ العبادةِ خدمتنا لإمامِ زماننا مثلما يقولُ إمامنا الكَاظِمُ صلواتُ اللهِ عليه: (أَفْضَلُ العِبَادَةِ بَعْدَ المَعْرِفَة انْتِظَارُ الفَرَج).

مَرّ علينا وإمامُنا الباقرُ يُحدِّثنا عن قومٍ بالمشرق يَطلُبونَ الحقَّ فلا يُعطَونه، الروايةُ المعروفةُ ومن أنَّ قَتلاهُم شُهداء، ومن أنَّهم سيدفعونَ الرّايةَ إلى قائمِ آلِ مُحمّد، مع ذلكَ إمامُنا الباقر ماذا يقول؟ (**أَمَا أَنِّي لَوْ أَدْرَكتُ ذَلكَ لَاسْتَبْقَيتُ نَفْسي لِصَاحِبِ الأَمْر**)، لاستبقيتُ نفسي، إنَّها الخدمةُ ضمنَ برنامج التمهيد لظهوره الشريف، مع أنَّ قتلاهُم شُهداء، مع أنَّهم يقومونَ في طريقِ الحق، مع أنَّهم سيَدفَعونهَا إلى صاحبِ الأمر ومعَ ذلكَ فإنَّ إمامنا الباقر يقول: (**أَمَا أَنِّي لَو أَدْرَكتُ ذَلكَ لَاسْتَبْقَيتُ نَفْسي لِصَاحِبِ هَذَا الأَمْر**)، هناك برنامجٌ غَيرُ هذا البرنامج الَّذي عليه أولئكَ الـمَمدوحون، الإمامُ ما قالَ (لأبقيتُ نفسي)، أبقيتُ نفسي يعني أنَّني جلستُ في بيتي آكلُ وأشرب وأصلّي وأتعبّد، الإمامُ قالَ: (إنَّني استبقي نفسي). "**الاستبقاء**"؛ عملٌ متواصلٌ، تمهيدٌ لصاحبِ هذا الأمر، خدمةٌ مُتَّصلة مُترادفة هذا هو الاستبقاء.

برنامجُ الاستبقاء برنامجٌ يمانيٌّ، البرنامجُ المشرقيُّ برنامجٌ خُراسانيٌّ، وفارِقٌ بينَ البرنامجين، ولِذا فإنَّ الإمامَ الباقرَ ذهبَ إلى برنامج الاستبقاء، إنَّهُ البرنامجُ اليماني.
إذاً هُناكَ برنامجَان:
- **هُناكَ البرنامجُ المشرقي**: هو برنامجُ المشرقيّينَ الَّذينَ يَطلُبون الحقَّ فلا يُعطونَه.
- **وهُناكَ برنامجُ الاستبقاء**: الَّذي ذَهبَ باتِّجاهه الإمامُ الباقر.
فهذا البرنامجُ أعلى شأناً من ذلك البرنامج، لماذا؟ لأنَّهُ يَمانيٌّ، يستندُ إلى الحكمة اليمانيّة، هذا هو الفارق، فالإيمانُ يَمانيٌّ والحِكْمَةُ يَمانيَّةٌ، ورسولُ اللّهِ يَقول: (لَوْلَا الهِجْرَةُ لَكُنتُ يَمَانِياً لَكُنْتُ امْرِئَاً منْ أهْلِ اليَمَن)، فالباقرُ يَماني، والبرنامجُ يَماني، والاستبقاءُ مَنهجٌ يَماني.
"الاستبقاء" ؛ تَعبيرٌ عن المحافظةَ على برنامج التمهيد لإمامِ زماننا صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه في البُعدِ الاجتماعي، في البُعد التبليغي، وفي البُعد السياسي، ولِذا فَهُناكَ تفريطٌ اجتماعي، وهُناكَ تَفريطٌ تبليغي، وهُناكَ تفريطٌ سياسي.
أنتَ أنتَ يا أيُّها الشيعيّ الَّذي لَستَ جزءاً من البرنامج المشرقي لابُدَّ أن تذهب في الاتِّجاه الَّذي يُريدهُ الباقر، عليك أن تَبحث عَن هذا الاتِّجاه؛ "**عن اتِّجاه الاستبقاء**"، ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ** ﴾ الاستبقاءُ هُو هَذا، الاستبقاءُ بحاجة إلى صبرٍ على الدِّين، ومُصابرة على الأعداء خُصوصاً من أبناء جلدتنا، ومُرابطة مع إمَامِ زماننا، بحسبِ ما يُريد من دُونِ تفريط عقائديٍّ، ومن دُونِ تفريطٍ عباديٍّ، إنْ كان على المستوى الاجتماعي، أو على المستوى التبليغي، أو على المستوى السياسي، إنَّها روحٌ واحدةٌ هي الَّتي نملكُها، فعلينا أنْ لَا نُفَرط فيها..